

المحاضرة العاشرة: التحقيق الصحفي

1- **تعريفه:** التحقيق الصحفي نوع من أنواع الصحافة الاستقصائية، تعرفه الدكتورة ليلى عبد المجيد و محمود علم الدين بأنه "عبارة عن تحري و دراسة و بحث حول قضية معينة أو ظاهرة أو فكرة تشغل اهتمام الجماهير في وقت ما، و تدور حولها سلسلة من التساؤلات و الاستفهامات التي تحتاج إلى إجابة".

و التحقيق الصحفي أيضا هو نوع صحفي يقوم على تقصي الحقائق، و يبحث عن تفسيرات للوقائع و الأحداث. عرف الدكتور "فاروق أبو زيد" التحقيق الصحفي باعتباره فن يقوم على خبر أو فكرة أو مشكلة أو قضية يلتقطها الصحفي من المجتمع الذي يعيش فيه، ثم يقوم بجمع مادة الموضوع بما يتضمنه من بيانات أو معلومات أو آراء تتعلق بالموضوع، ثم يزوج بينها للوصول إلى الحل الذي يراه صالحا لعلاج المشكلة أو القضية أو الفكرة التي يطرحها التحقيق الصحفي.

لقد تم تعريف التحقيق الصحفي أيضا "بفن الشرح و التفسير و البحث عن الأسباب و العوامل الاجتماعية و الاقتصادية أو السياسية أو الفكرية التي تقف وراء الخبر أو القضية أو المشكلة أو الفكرة أو الظاهرة التي يدور حولها لتحقيق".

يبدأ التحقيق الصحفي من النقطة التي انتهى عندها الخبر، و هو من بين الفنون الصحفية التي تجمع بين عدة فنون صحفية أخرى في آن واحد مثل الخبر و الحديث و الرأي.

2- عناصر التحقيق الصحفي:

- أن يقوم به الصحفي بنفسه.
- أن ينطوي موضوع التحقيق على قدر من الأهمية بالنسبة للرأي العام.
- تواجد المشكلة.

3- مبررات وجود التحقيق الصحفي:

- الحاجة إلى شرح و تفسير الأحداث
- التعريف بخلفيات الأحداث التي يرغب الجمهور في معرفتها.
- مواكبة وسائل الإعلام ارتفاع المستوى الثقافي للجمهور الذي أصبح يطالب بأكثر من الإعلام العادي.
- ظهور الصحافة الاستقصائية كظاهرة إعلامية تهتم بالتحقيق، إلى جانب اهتمام الصحف الأسبوعية و المجالات الدورية به.

4- مصادر التحقيق الصحفي:

- المحيط الخاص بالصحفي و ملاحظته الشخصية و تجربته.

- العلاقات الشخصية للصحفي التي تعتبر كمصادر معلومات بإمكانها إرشاد الصحفي لإجراء تحقيق صحفي حول قضية معينة.
- المصادر الرسمية كالنشرات و الدراسات و الأبحاث و التقارير و الوثائق المختلفة.
- وسائل الإعلام و ما تقدمه من أخبار حول مختلف الأحداث.
- 5- **أنواع التحقيق الصحفي:** يميز المختصون بين عدة أنواع من التحقيقات الصحفية يمكن عرضها فما يلي:
- **التحقيق الصحفي المفصل:** تمثل الكلمة المكتوبة العنصر الأساسي في هذا النوع من التحقيقات، و يتم تأييدها بالمواد المصورة كالصور و الرسومات و الأشكال التوضيحية.
- يعتمد الصحفي في هذا النوع من التحقيقات عادة على المصادر الحية (الشخصيات التي تكون لها عادة علاقة بالموضوع)، و المصادر غير الحية (الوثائق و البيانات و الإحصائيات المتعلقة بالموضوع).
- يتصف هذا النوع من التحقيقات بالموضوعية و يتناول موضوعه من جميع جوانبه و جميع عناصره، و يقدم خلفية عن الموضوع أو القضية و يطرح الأسئلة بشأنه بهدف الحصول على أجوبة عنها.
- **التحقيق الصحفي المصور:** تشكل المواد المصورة العنصر الأساسي في هذا النوع من التحقيقات، و تأتي فيها الكلمة مدعمة لها.
- يُدرج الباحثون إلى جانب هذين النوعين من التحقيقات أنواع أخرى تناولتها مراجع فنيات التحرير الصحفي على النحو التالي:
- **تحقيق الخلفية:** يعده الصحفي بهدف شرح و تحليل الأحداث و الكشف عن أبعادها و دلالاتها. يبحث هذا النوع من التحقيقات في ما وراء الخبر.
- **تحقيق الاستعلام أو التحري:** هو نوع من التحقيقات التي تركز على إحدى المسائل التي تهم الرأي العام، و تحاول جمع التفاصيل للصيقة بها و عرضها على القراء من خلال إلقاء الضوء على جميع جوانبها. يلعب هذا النوع من التحقيقات من وجهة نظر الصحافة دور في تشكيل الرأي العام.
- **تحقيق البحث أو التحقق:** هو تحقيق يستهدف الكشف عن ما لا يعرفه الأفراد. يقوم الصحفي من خلال هذا النوع بفك الألغاز و البحث عن الأسرار التي تكشف غموض الأحداث، و تهدف إلى الوصول إلى الحقيقة.
- **تحقيق التوقع:** يهتم هذا النوع من التحقيقات بتطور الأحداث، فهو لا يتوقف عند وصفها، بل يتحدث أيضا حول ما يمكن أن تسفر عنه في المستقبل. إن هذا النوع من التحقيقات لا يساعد القارئ على معرفة كيفية وقوع الأحداث فقط، بل يسعى أيضا إلى مساعدته على معرفة تطوراتها في المستقبل.

- **تحقيق الهروب:** يلبي هذا النوع من التحقيقات حاجة القارئ إلى التسلية و الإمتاع، و يصفه المختصون بأخطر أنواع التحقيقات نظرا لإمكانية استغلاله لإلهاء الناس و إبعادهم عن التفكير في مشاكلهم و قضاياهم، و يتخذ صفة الهروبية لأنه يشد القارئ بعيدا عن مشاكله اليومية.

6- مراحل إعداد التحقيق الصحفي:

أ- اختيار فكرة التحقيق و تحديد الهدف منه، حيث يمكن أن يكون تفسيرا لحدث معين أو كشف عن حقيقة. يجب أن تكون فكرة التحقيق مستوحاة من القضايا التي تهم المجتمع، كما يجب تحديد الزاوية التي يجب الانطلاق منها في حال كونها قد سبقت معالجتها من طرف وسائل إعلام أخرى.

ب- جمع المعلومات و تنفيذ التحقيق و الشروع في انجازه وفقا للمخطط المسطر له، كإجراء المقابلات الصحفية مع الشخصيات و الرجوع إلى الأرشيف، المراجع و الموضوعات و غيرها من المصادر التي توفرها المنظمات و المؤسسات المختلفة.

ت- معالجة و تحرير التحقيق الصحفي و هي مرحلة تحرير التحقيق و جعله جاهزا للنشر أو البث، و تتضمن هذه المرحلة إعداد المادة التحريرية و فرزها قصد الاستغناء عن كل ما هو غير مهم، أو لا يتفق مع سياسة الصحيفة و تحرير التحقيق. يجب على الصحفي خلال هذه المرحلة مراجعة ما تحصل عليه من معلومات للتأكد من صحتها و التأكد من تغطيته لكل جوانب الموضوع.

7- أجزاء التحقيق الصحفي: يتكون التحقيق من الشكل التحريري من:

- أ- **عنوان التحقيق الصحفي:** إن أشهر عناوين التحقيق هي:
 - **العنوان الدال:** يدل دلالة واضحة على مضمون التحقيق.
 - **العنوان الانتقائي:** يركز على جانب من جوانب التحقيق و هو الذي يريجه الصحفي.
 - **العنوان النتيجة:** هو العنوان الذي يغطي معظم جوانب التحقيق و عادة ما يكون النتيجة التي توصل إليها الصحفي.
 - **العنوان الوصفي:** يصف حالة توصل إليها الصحفي بعد التحقيق.
 - **العنوان الاستفهامي:** هو عنوان مبني على سؤال، يلجأ إليه الصحفي عندما يعجز عن صياغة عنوان من العناوين السابقة.

ب- **مقدمة التحقيق الصحفي:** تتضمن عرض الإشكالية أو التساؤلات التي يثيرها الصحفي و التي يبحث لها عن تفسير في ثنايا التحقيق.

ت- **جسم التحقيق، الهيكل أو الصلب:** يجب فيه الصحفي على الأسئلة المطروحة في المقدمة، أو تفسير الإشكالية المطروحة و تدعيمها بالبيانات و المعلومات التي تم جمعها من خلال التحريات الميدانية وفق تسلسل منطقي و ترتيب حتى لا يفقد التحقيق تماسكه.

ث- **خاتمة التحقيق:** هناك عدة خاتمات تلائم التحقيق الصحفي منها:

- **الخاتمة التساؤلية:** يطرح الصحفي من خلالها أي سؤال يراه مهما.

- **الخاتمة الترجيحية:** هي الخاتمة التي يميل فيها الصحفي إلى ترجيح موقف على بقية المواقف الواردة في التحقيق بعد أن يكون قد ناقش مجملها و اثبت تناقض أو ضعف حجة هذا أو ذاك.

- **الخاتمة التوجيهية:** هي الخاتمة التي يريد من خلالها الصحفي توجيه الجمهور أو السلطات إلى اتخاذ موقف أو سلوك معين.

8- **القوالب الفنية لكتابة التحقيق الصحفي:**

أ- **قالب العرض:** يعرض المحرر من خلال هذا القالب قضية أو مشكلة التحقيق بشكل موضوعي، يلجأ إليه الصحفي عندما تتوفر لديه معلومات كافية حول الموضوع، يقوم بعرضها، كشف تناقضاتها و مواطن الاتفاق بينها.

ب- **قالب الوصف:** بعد تقديم الصورة العامة للحدث في مقدمة التحقيق، أو الجزء البارز منه، يقوم الصحفي بوصف تفصيلي للحدث في هيكل التحقيق، و تحتوى خاتمة التحقيق على الصورة النهائية و المتكاملة للتحقيق.

ت- **قالب السرد القصصي:** يكتب التحقيق وفق هذا القالب في شكل قصة لها بداية عقدة و نهاية.

ث- **قالب الحوار:** يقوم فيه الصحفي بإثارة المشكل، ثم استجواب أطراف القضية الواحد تلو الآخر. يتطلب هذا النوع من الأساليب تحضيراً جيداً كونه يركز على مجموعة من المقابلات الصحفية.

9- **الفرق بين التحقيق الصحفي و الخبر الصحفي:** إذا كان الخبر يجيب على الأسئلة الستة المتعارف عليها، نجد أن التحقيق يجيب على السؤال لماذا؟ و يعرض الخبر الواقعة و يحاول التحقيق توضيح أسبابها بالتفصيل.